

الكتمان

الكتمان هو حفظ الأسرار وإخفاء ما لا يجب أن يعرفه الناس من الأمور الخاصة

كان أنس بن مالك -رضي الله عنه- يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي يوم من الأيام كان يلعب مع الغلمان بالمدينة، فأتى إليهم النبي صلى الله عليه وسلم وألقى عليهم السلام وكلف أنساً بمهمة ما، وبعد أن نفذ أنس تلك المهمة عاد إلى أمه فسألته عن سبب تأخره، فقال لها: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة، فسألته: ما حاجته؟ فلم يخبرها أنس وقال: إنها سرٌّ، فسعدت به أمه وأعجبت بكتمانه للسر، وقالت له: لا تخبرن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدًا. [مسلم].

عندما توفي زوج السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-، عرض عمر على عثمان بن عفان أن يتزوجها، فقال له عثمان: سأنظر في أمري، وبعد أيام لقي عثمان عمر، فقال له: بدا لي ألا أتزوج الآن، ثم عرض عمر على الصديق أبي بكر أن يتزوج ابنته حفصة، فلم يرد عليه أبو بكر بالقبول أو بالرفض، فغضب عمر منه.

وبعد ليالٍ خطبها الرسول صلى الله عليه وسلم فزوجها له عمر، فلقيه أبو بكر فقال له: لعلك وجددت علي (غضبت مني) حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ فقال له عمر: نعم، فقال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئاً حين عرضتها علي إلا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها (أراد الزواج منها)، ولم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو تركها لنكحتها (تزوجتها)... [البخاري].

رحمة البشر

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ارحم من في الأرض، يرحمك من في السماء) وقال صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمن في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم: مثل الجسد: إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

والمسلم رحيم في كل أموره: يعاون أخاه فيما عجز عنه: فيأخذ بيد الأعمى في الطرقات ليجنبه الخطر، ويرحم الخادم: بأن يحسن إليه، ويعامله معاملة كريمة، ويرحم والديه، بطاعتها وبرهما والإحسان إليهما والتخفيف عنهما.

والمسلم يرحم نفسه، بأن يحميها بما يضرها في الدنيا والآخرة: فيبتعد عن المعاصي، ويتقرب إلى الله بالطاعات، ولا يقسو على نفسه بتحميلها ما لا تطيق، ويجتنب كل ما يضر الجسم من أمراض، فلا يؤذي جسده بالتدخين أو المخدرات... إلى غير ذلك. والمسلم يرحم الحيوان، فرحمة المسلم تشمل جميع المخلوقات بما في ذلك الحيوانات.

النصيحة

النصيحة دعامة من دعائم الإسلام، قال تعالى: (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وقال صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة). قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) وعن جرير بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم.

آداب المنصوح

أن يتقبل النصيحة بصدر رحب: وذلك دون ضجر أو ضيق أو تكبر، وقد قيل: تقبل النصيحة بأي وجه، وأنها على أحسن وجه.

عدم الإصرار على الباطل: فالرجوع إلى الحق فضيلة والتمسك بالباطل رذيلة، والمسلم يحذر أن يكون ممن قال الله -تعالى- فيهم: (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد).

أخذ النصح من المسلم العاقل: لأنه يفيد به عقله وحكمته، كما أن المسلم يتجنب نصح الجاهل أو الفاسق: لأنه يضره من حيث لا يحتسب، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أراد أمراً فمشاور فيه امراً مسلماً، وقَّه الله لأرشد أموره) شكر الناصح: يجب على المنصوح أن يقدم الشكر لمن نصحه، فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

آداب الناصح

الإخلاص: فلا يبغى الناصح من نصحه إظهار رجاحة عقله، أو فضح المنصوح والتشهير به، وإنما يكون غرضه من النصح الإصلاح، وابتغاء مرضاة الله.

الحكمة والموعظة الحسنة واللين: فالكلمة الطيبة مفتاح القلوب، قال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن).

عدم كتمان النصيحة: المسلم يعلم أن النصيحة هي أحد الحقوق التي يجب أن يؤديها لإخوانه المسلمين، فالمؤمن مرآة أخيه، يقدم له النصيحة، ويخبره بعيوبه، ولا يكتفم عنه ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: (حق المسلم على المسلم ست).

قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: (إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد فشمته، وإذا مرض فعده فزره) وإذا مات فاتبعه (أي سِر في جنازته)

أن تكون النصيحة في السر: المسلم لا يفضح المنصوح ولا يجرح مشاعره، وقد قيل: النصيحة في المأل (العلن) فضيحة.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينصح أحد الحاضرين يقول: ما بال أقوام يفعلون كذا، ما بال أحدكم يفعل كذا، وقيل: النصح ثقيل فلا جعلوه جبالاً، ولا ترسلوه جبالاً، والحقائق مرة فاستعينوا عليها بخفة البيان.

الأمانة في النصح: فلا يخدع المنصوح ولا يستهين بأمره، بل يبذل الجهد، ويعمل الفكر، قبل أن ينصح، وعليه بيان ما يراه من المفساد إن وجد في ستر وأمانة.

الغلظة والقسوة

حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الغلظة والقسوة، وعد الذي لا يرحم الآخرين شقياً، فقال صلى الله عليه وسلم: (لا تنزع الرحمة إلا من شقي)

[أبو داود والترمذي] وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يرحم الله من لا يرحم الناس).

وأخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة دخلت النار من أجل قسوتها وغلظتها مع قطة، فيقول صلى الله عليه وسلم: (دخلت امرأة النار في هرة (قطة) ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض (دوابها كالفئران والحشرات)) فهذه المرأة قد أنتزعت الرحمة من قلبها، فصارت شقية بتعذيبها للقطة المسكينة التي لا حول لها ولا قوة.

أما المسلم فهو أبعد ما يكون عن القسوة، وليس من أخلاقه أن يرى الجوعى ولا يطعمهم مع قدرته، أو يرى الملهوف ولا يغيثه وهو قادر، أو يرى اليتيم ولا يعطف عليه، ولا يدخل السرور على نفسه: لأنه يعلم أن من يتصف بذلك شقي ومحروم.

